



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

بحث تخرج بعنوان:

الإصلاح الاجتماعي بالأخلاق من خلال سورة البقرة

اسم الطالب: عبدالله بن جابر السعدي.

اسم المشرف: الدكتور سليمان بن أحمد الخليلي.

اسم المناقش: الدكتور مشرح بن علي.

السنة الدراسية: ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الأخلاق هي سمة المجتمعات الراقية المتحضرة، فأينما وُجدت الأخلاق فثم الحضارة والرفي والتقدم، ولما أرسل الله تعالى نبيه محمداً -عليه الصلاة والسلام- جعل من مهمات دعوته وصميم رسالته أن يُتم الأخلاق ويُكملها، فالأخلاق ترفع درجة الإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فالتناس يُحبون صاحب الأخلاق الحسنة الحميدة ويتقربون إليه ويتمنون صحبته وصداقته، وهي كذلك ترفع درجة المؤمن عند ربه جلّ وعلا، فإذا صلحت أخلاق الأفراد في المجتمع كان مجتمعا متماسكا راقيا متحضرا خاليا من الفتن ومن الفرقة والشقاق، فكان لزاما علينا بصفتنا أفراداً في هذا المجتمع أن نبين هذه الأخلاق وكيف أنها تصلح المجتمعات وتقومها .

• الدراسات السابقة:

لقد وجدت دراسة تناولت هذا الموضوع :

عنوانها: الإصلاح الاجتماعي في سورة البقرة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين

إشراف الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد عبد القادر

إعداد الطالب عصام العبد زهد

سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

أهتمني هذه الدراسة فكرة موضوع بحثي، فقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإصلاح الاجتماعي بصورة عامة تحدثت في البداية عن العبادة وأثرها الاجتماعي ثم الإصلاح الاجتماعي في الزواج وأوردت أيضا القصص في القتلى والجهاد وأثره في إصلاح الحياة، أما بحثي فقد خصص الإصلاح الاجتماعي بموضوع الأخلاق فقط وكيف تؤثر هذه الأخلاق في إصلاح المجتمعات .

● أسباب اختيار البحث:

هناك أسباب عديدة جعلتني اختار هذا البحث، منها:

- ١ - حاجة المجتمع لمثل هذه البحوث .
- ٢ - أهمية الأخلاق في تقويم المجتمعات .
- ٣ - حاجة طلاب العلم لهذه الخصال كونهم موجهين ومرشدين وقدوات للناس.

● منهجية البحث:

تتلخص المنهجية المتبعة في البحث في النقاط الآتية:

أولاً: استقراء آيات سورة البقرة وإستخراج الأخلاق والصفات الواردة فيها .

ثانياً: تعريف المصطلحات والمفردات الواردة في البحث.

ثالثاً: بيان أقوال المفسرين في الآيات المتناولة لهذه الأخلاق والصفات.

رابعاً: بيان أثر هذه الأخلاق في إصلاح الأفراد وإستقرار المجتمعات .

خطة البحث:

مقدمة

• أولاً: تمهيد

التعريف بمفردات عنوان البحث

المقصود بالإصلاح الاجتماعي

المقصود بالأخلاق من سورة البقرة

– الفصل الأول: أثر الأخلاق في الأدب مع الله:

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: الولاء لله

- المطلب الأول: تعريف الولاء لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: الولاء لله في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الولاء لله في الأدب مع الله.

المبحث الثاني: الوفاء بالعهد:

- المطلب الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: الوفاء بالعهد في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الوفاء بالعهد في الأدب مع الله.

المبحث الثالث: العمل الصالح:

- المطلب الأول: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: العمل الصالح في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر العمل الصالح في الأدب مع الله.

المبحث الرابع: لا حكم إلا لله:

- المطلب الأول: معنى لا حكم إلا لله لغة.
- المطلب الثاني: لا حكم إلا لله في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر لا حكم إلا لله في الأدب مع الله.

المبحث الخامس: الفرار بالدين:

- المطلب الأول: المقصود بالفرار بالدين .
- المطلب الثاني: الفرار بالدين في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الفرار بالدين في الأدب مع الله.

– الفصل الثاني: أثر الأخلاق في تهذيب النفس من خلال سورة البقرة:

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: التقوى وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف التقوى.
- المطلب الثاني: التقوى في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر التقوى في تهذيب النفس.

المبحث الثاني: البر وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف البر.
- المطلب الثاني: البر في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر البر في تهذيب النفس.

المبحث الثالث: الصبر وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الصبر.
- المطلب الثاني: الصبر في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الصبر في تهذيب النفس.

المبحث الرابع: الشكر والدعاء وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الشكر والدعاء.
- المطلب الثاني: الشكر والدعاء في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الشكر والدعاء في تهذيب النفس.

– الفصل الثالث: أثر الأخلاق في التعامل مع الناس من خلال سورة

البقرة:

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أداء حقوق الناس وحفظها:

- المطلب الأول: توثيق الديون.
- المطلب الثاني: الوصية للأقربين.
- المطلب الثالث: تحريم أكل أموال الناس بالباطل
- المطلب الرابع: النهي عن العضل .

المبحث الثاني : التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى وفق منهج الله:

- المطلب الأول: المقصود باليهود والنصارى .
- المطلب الثاني: الآيات التي تناولت اليهود والنصارى في سورة البقرة.

- المطلب الثالث: كيفية تعامل القرآن الكريم في سورة البقرة مع اصحاب الأديان الأخرى.

المبحث الثالث: الإحسان الى المحتاجين من خلال سورة البقرة.

- المطلب الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع الإحسان من خلال سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الإحسان في التعامل مع الناس على المجتمع .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

التعريف بمفردات البحث

أولاً: المقصود بالإصلاح الاجتماعي: الإصلاح مضاف والاجتماعي مضاف اليه ولكي يتضح المقصود لابد من تعريف المفردتين الإصلاح و الاجتماعي :

١- المقصود بالإصلاح:

• الإصلاح لغة: مأخوذ من الفعل أصلح فهو مصدر

قال الزمخشري^١ : " وصلاح الأمر وأصلحته وأصلحت النعل وأصلح الله تعالى

الأمير . . . وأمر الله تعالى ونهى لاستصلاح العباد "^٢

قال ابن منظور^٣ : "والإصلاح نقيض الإفساد . . . وأصلح الشيء بعد فساد

أقامه "^٤

^١ - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨)، ولد بزمخشتر إحدى قرى خوارزم، ومن أئمة العلم ، وله مصنفات في التفسير واللغة والأدب والأصول منها: الكاشف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمقامات، والمناهج في الأصول، توفي بخوارزم.

(معجم الأدباء ج ١٩، ص ١٢٦، الأعلام ج ٧، ص ١٨٧).

^٢ - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ١، ص ٣٥٩.

^٣ - ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. أشهر كتبه لسان العرب عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.

ومن كتبه مختار الأغاني ١٢ جزءا، ومختصر مفردات ابن البيطار. (الاعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٠٨)

^٤ - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١، ج ٤، ص ٢٤٧٩.

- الإصلاح اصطلاحاً: هو درء الفساد ففي كتاب التعاريف "الإصلاح تلافي خلل الشيء"^١

قال الشيخ القطب^٢ في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ، (الانعام، ٤٧) "وأصلح عمله ببنائه على أساس الشرع"^٣

٢- المقصود بالاجتماعي:

- الاجتماعي لغة: قال ابن منظور "جمع الشيء عن تفرقة ٠٠٠ وتجمع القوم ٠٠٠ والجماعة عدد كل شيء وكثرته"^٤
- الاجتماعي اصطلاحاً: قال الجرجاني^٥ "الاجتماع تقارب اجسام بعضها من بعض"^٦

^١ - المناوي، محمد عبد الرؤف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ج ١ ص ٦٧.

^٢ - هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل أطفيش، كنيته القطب ولد سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م في بني يسقن بمدينة غرداية ولما بلغ الخامسة من عمره أدخلته أمه في كتاب المسجد ليحفظ القرآن ولم تمر ثلاث سنوات حتى حفظ القرآن الكريم ونبغ. ولما وصل العشرين من عمره اشتهر في وادي ميزاب والجزائر. ثم فتح دارا للتدريس فأفرغ كل جهده في التأليف و من تلامذته بابر بن الحاج مسعود، صالح بن عمر، صالح بن يحيى بن الحاج سليمان، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد أطفيش، أصدر ثلثي جرائد عربية إسلامية و أنشأ مجلة الأسد الإسلامي في القاهرة. عكف على التدريس والتصنيف والوعظ والإرشاد، وقد اعتلت صحته بمرض الحمى التي جعلته طريح الفراش لمدة ثمانية أيام كاملة فتوفي في مسقط رأسه عن ستة وتسعين عاماً في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ / ٢٠ مارس ١٩١٤ م. (بكير بن سعيد أغوش. قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف أطفيش؛ حياته - آثاره الفكرية - جهاده . السيب، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع. صفحة ٦٠-١٦٦).

^٣ - القطب، محمد بن يوسف الوهي الاباضي، (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، تيسير التفسير للقران الكريم، وزارة التراث القومي والثقافة مطبعة التقدم، عمان، دط، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ٣، ص ٣٠٢.

^٤ - ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٧٨-٦٧٩.

^٥ - علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف (٧٤٠-٨١٦ هـ، ١٣٤٠-١٤١٣ م) ولد في تاكو أو تاجو (قرب أستراليا) ودرس في شيراز. له نحو خمسين مصنفاً، منها التعريفات ومقالات العلوم و تحقيق الكليات و شرح السراجية في الفرائض، والكبرى والصغرى في المنطق. (الأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٧)

^٦ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٣.

يتبين مما سبق أن المقصود بالإصلاح الاجتماعي: هو درء الفساد عن أفراد المجتمع وما ورد في سورة البقرة من خصال وصفات إذا تحلى واتصف بها أفراد المجتمع تكون مقومة لهم ودافعة لفسادهم

ثانيا: المقصود بالأخلاق من سورة البقرة

١- المقصود بالأخلاق :

● الأخلاق لغة: قال الزمخشري (وله خلق حسن وخلقته وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلق به)^١

قال ابن منظور (والخلق الخليقة أعني الطبيعة وفي التنزيل { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم، ٤) والجمع اخلاق لا يكسر على غير ذلك و الخُلُق و الخُلُق السجية)^٢

● الأخلاق اصطلاحاً: وهي تجمع على خلق قال الجرجاني (الخلق عبارة عن: هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً)^٣

^١ -أساس البلاغة للزمخشري ج١، ص ١٧٣.

^٢ -لسان العرب لابن منظور ج٢، ص ١٢٤٥.

^٣ التعريفات للجرجاني ج١، ص ١٣٦.

٢-المقصود بسورة البقرة :

هي السورة الثانية من سور القرآن الكريم وعدد آياتها ٢٨٦

● من أسماء سورة البقرة:

- ١- البقرة : وهو أشهر أسمائها
- ٢- سنام القرآن وما ورد بهذين الإسمين قوله صلى الله عليه وسلم (إن لكل شيء سناما و سنام القرآن سورة البقرة)^١
- ٣- الزهراء لقوله صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان^٢ أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة^٣)^٤

^١ - الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج ١، ص ٧٤٨.

^٢ - العَيَاة : كل شيء أظلل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها. (النهاية في غريب الحديث والأثر لأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ج ٣، ص ٧٦٠)

^٣ - البطلة: هم السحرة (النهاية في غريب الحديث والأثر لأبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ج ١، ص ٣٥٤)

^٤ - مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، ج ١، ص ٥٥٣.

• الفصل الأول : أثر الأخلاق في الأدب مع الله.

ينقسم الى خمسة مباحث:

١- المبحث الأول : الولاء لله.

• المطلب الأول: تعريف الولاء لله لغة واصطلاحاً.

• المطلب الثاني: الولاء لله في سورة البقرة.

• المطلب الثالث: أثر الولاء لله في الأدب مع الله.

٢- المبحث الثاني : الوفاء بالعهد.

• المطلب الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

• المطلب الثاني: الوفاء بالعهد في سورة البقرة.

• المطلب الثالث: أثر الوفاء بالعهد في الأدب مع الله.

٣- المبحث الثالث: العمل الصالح:

• المطلب الأول: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً.

• المطلب الثاني: العمل الصالح في سورة البقرة.

• المطلب الثالث: أثر العمل الصالح في الأدب مع الله.

٤- المبحث الرابع: لا حكم إلا لله:

• المطلب الأول: معنى لا حكم إلا لله .

• المطلب الثاني: لا حكم إلا لله في سورة البقرة.

• المطلب الثالث: أثر لا حكم إلا لله في الأدب مع الله.

٥- المبحث الخامس: الفرار بالدين:

- المطلب الأول: المقصود بالفرار بالدين .
- المطلب الثاني: الفرار بالدين في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الفرار بالدين في الأدب مع الله.

أثر الأخلاق في الأدب مع الله

تمهيد

تناولت في هذا الفصل بعض ما ورد في سورة البقرة من خصال أمر الله بها وأنها إذا تمكنت من قلب الإنسان وأصبحت إحدى خلائقه أصبح عبدا مطيعا لله يأتى بأمره وينتهي عما نهاه عنه والفرد لبنة من لبنات المجتمع فإذا انتشر هذا الخلق كان المجتمع كذلك .

المبحث الأول : الولاء لله.

- المطلب الأول: تعريف الولاء لغة واصطلاحا.
- الولاء لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي ولي قال ابن منظور " ولي في أسماء الله تعالى : الْوَلِيُّ هو الناصرُ . . . والولاية والولاية النصر . . . الله وليهم في حجاجهم وهدايتهم وإقامة البرهان لهم . . . ووليُّهم أيضاً في نصرهم على عدوهم وإظهار دينهم على دين مخالفيهم"^١
- الولاء اصطلاحا: لا يختلف معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرا فمعناه نصره المؤمن لأمر ربه جل وعلا وثباته عليه قال الشيخ القطب في تفسير قوله تعالى { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا } (الكهف، ٤٤) " الولاية أي النصر أو التولي للأمر والغلبة "^٢

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٤٩٢٠-٤٩٢٣.

^٢ - الشيخ القطب، تيسير التفسير، ج٥، ص ٣٧٦

• المطلب الثاني: الولاء لله في سورة البقرة.

وردت عدة آيات في سورة البقرة تحمل معنى الولاء لله والنصرة له منها :

الآية الاولى: قال تعالى {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} (البقرة، ١٦٥)

وكونهم أشد حبا لله يعني أن ولائهم له ونصرتهم لأمره جل وعلا، قال الشيخ القطب

"لأن المؤمنين يطيعون الله ، ويخلصون له ، ولا يشركون به غيره في السراء ولا الضراء ، ولا يتركونه"^١

قال صاحب تفسير المنار^٢: " {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} من كل ما سواه ؛ لأنَّ حُبَّهم له خاصٌّ به سبحانه لا يشركون فيه غيره ، فحبُّهم ثابت كامل لأنَّ متعلِّقه هو الكمال المطلق الذي يستمدُّ منه كلُّ كمال ، وأما متَّخذو الأنداد فإنَّ حُبَّهم متوزَّع متزعزع لا ثبات له ولا استقرار . للمؤمن محبوب واحد يعتقد أنَّ منه كلُّ شيء ، وييده ملكوت كلِّ شيء ، وله القدرة والسلطان على جميع الأكوان ، فما ناله من خير كسبِي فهو بتوقيفه وهدايته ، وما

^١ - الشيخ القطب، محمد بن يوسف الوهبي الاباضي، (ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) تفسير القرآن المسمى هميان الزاد الى دار المعاد ، وزارة التراث القومي والثقافة مطابع سجل العرب، عمان، دط، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م ، ج ٢، ص ٤٣٩.

^٢ - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ ، ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م) صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، لازم الشيخ محمد عبده وتلمذ له، أشهر آثاره مجلة المنار أصدر منها ٣٤ مجلدا، و تفسير القرآن الكريم اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ثلاثة مجلدات. (الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ١٢٦)

جاءه بغير حساب فهو بتسخيره وعنايته ، وما توجه إليه من أمر فتعدّر عليه فهو يكله إليه ، ويعوّل فيه عليه " ١

الآية الثانية: قال تعالى: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة، ١١٢)

والآية تدل أن المسلم هو من ينقاد ويدعن لربه تعالى وذلك يعني أن حياته كلها لله فولأؤه له سبحانه وحده .

قال الشيخ القطب "ومعنى أسلم وجهه لله : أخلص جسده كله لله . وخص الوجه بالذكر معبراً به عن الكل ، لأنه أشرف الأعضاء الظاهر وفيه أكثر الحواس ، وفيه يظهر أثر الخضوع والذل والعز ، ومن خضع وانقاد بوجهه فخضوعه وانقياده بغيره من باب أولى ، ومعنى إخلاص جسده لله استلامه لما يفعل الله به ، ولما يوجبه عليه أو يحرمه عليه ، ويجوز أن يكون معنى أسلم وجهه أخلص قصده ، وعبر بالوجه عن القصد ، لأن القصد إلى شيء في الجملة يكون بصرف الوجه إليه ، وكذا إلى جهة من الجهة ، ولأن الوجه من الإنسان يقصده القاصد عند التكلم ، والخطاب والنظر وغير ذلك في الحب وشدة البغض والتقاتل ، فالمراد أن يقصد الله ويصرف همته عن غيره ، ويجوز أن يكون المعنى أخلص النية ، فسمى الدين وجهه لأن دين الإنسان هم شئونه ومعظمها ، كما أن الوجه أفضل الأعضاء ، ومن جملة دينه أعماله . وقد فسر بعضهم الوجه بالعبادة ، وجملة وهو محسن حال من الضمير في أسلم، والمراد بالإحسان التوحيد أو إتقان العمل ، بأن يأتي به تاماً ولا يشوبه بما يفسده،

١ - محمد رشيد بن علي رضا، (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٥٦.

والأجر الذي له عند ربه ثواب إسلامه وجهه وتوحيده وإحسانه في عمله يحفظه الله تعالى له لا يضيعه ولا ينقصه " ^١

قال أبو السعود: ^٢ " { مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ } أي أخلص نفسه له تعالى لا يشرك به شيئاً عبّر عنها بالوجه لأنه أشرف الأعضاء ومجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذي هو من أخص خصائص الإخلاص أو توجهه وقصده بحب لا يلوي عزيمته إلى شيء غيره

{ وَهُوَ مُحْسِنٌ } حال من ضمير أسلم أي والحال أنه محسن في جميع أعماله التي من جملتها الإسلام المذكور وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتي وقد فسر صلي الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

{ فله أجره } الذي وعده له على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة أو عما يدخل هو فيه دخولاً أولياً وأياً ما كان فتصويره بصورة الأجر للإيدان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نياله بدونه وقوله تعالى " ^٣

^١ -القطب، هيمان الزاد، ج ١، ص ٤٩٥.

^٢ -محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (٨٩٨ - ٩٨٢هـ). المفتي والمفسر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، حتى اشتهر أمره، وذاع صيته لعلمه وفضله. وضع أبو السعود كتاباً في التفسير سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وهو في تسعة أجزاء، كشف فيه عن مزايا القرآن اللغوية والعقلية (موقع المكتبة الشاملة ، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢)

^٣ -أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دط، دت، ج ١، ص ١٤٧.

يتبين مما مر في هذا المطلب أن المؤمن ولاؤه لربه تعالى فحبه له سبحانه يجعله يقدم أمره على كل أمر فهو منقاد له سبحانه ومذعن لأمره في جميع أحواله في السراء والضراء والمنشط والمكره .

• المطلب الثالث: أثر الولاء في الأدب مع الله:

الولاء لله سبحانه وتعالى وحده يمكن بيان أثره في أمرين اثنين:

الأول: الولاء لله يعني تقديم أمر الله على كل أمر ويصبح هذا الخلق ركيزة وأمرًا متأصلا في نفس المؤمن فهو يراقب نفسه دائما ويحملها على أمر الله

قال تعالى { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (١٦٢، الانعام) ، فأولوية المؤمن الأولى دينه وهو يعني ولائه لربه.

الثاني: الولاء لله يعني عدم الإذعان والإنقياد إلا لله وحده فلا يدعن لغير الله من المؤثرات التي تؤثر عليه مثل:

- الخوف مما سوى الله كطواغيت البشر الذين يحبون أن يُعبدوا من دون الله فالمؤمن وليه الله

وهو ولي الله قال تعالى { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٢٥٧، البقرة) ، وقد قص الله في سورة البقرة قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام

مع الذي إدعى الإحياء والإماتة وكيف أن الله تعالى ألهم إبراهيم عليه السلام الحجة الدامغة التي أبهت الذي كفر ، والوقوف في وجوه المحادين لله ولرسوله هو ديدن المؤمنين ودأب الصالحين المخلصين قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ

يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ { (البقرة، ٢٥٨)

- شهوات النفس مثل هوى النفس فإن النفس أمارة بالسوء وتقدم ما تهواه وتميل إليه
فالمؤمن يحتكم ويقدم أوامر الله، فبنو إسرائيل مثلاً حملهم اتباع أهوائهم الى أن يقصروا
الجنة على اليهود والنصارى فقط قال الله تعالى { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ
هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة، ١١١)
فرد الله عليهم بقوله تعالى { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة، ١١٢) مبينا أن معيار التفاضل بين الناس هو
الإنقياد له سبحانه وتعالى وتقديم أمره على كل أمر
ويقول تعالى حكاية عنهم { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (البقرة، ١٣٥) فهم قصروا الهداية على ملتهم بقولهم
كونوا هودا أو نصارى فبين الله تعالى أن الهداية في مله الاسلام وهو الحنيفية
السمحة وهو دين إبراهيم عليه السلام.

- الحياة الدنيا وزينتها فالمؤمن يزن الأمور بما يزنها الله به وهو ميزان التقوى أما غير المؤمن
فيزن الأمور ويفاضل بين الناس حسب معاييرهم هو وقد قص الله تعالى في سورة البقرة
قصة بني إسرائيل الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكا فلما بعث لهم طالوت ملكا إدعوا
أنهم أحق بالملك منه لأنه فقير فرد الله عليهم بأن الله اصطفاه عليهم قال تعالى { وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (البقرة، ٢٤٧)

المبحث الثاني : الوفاء بالعهد.

- **المطلب الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً:**
- تعريف الوفاء لغة: الوفاء مأخوذ من الفعل وفى قال ابن منظور " الوفاء ضد العَدْر يقال وفى بعهدته وأوفى بمعنى . . . أوفى فمعناه أوفاني حقه أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً وكذلك أوفى الكيل أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً"^١
- تعريف العهد لغة: هو مصدر للفعل عهد ويطلق على الوصية وعلى الموثق واليمين والأمان، ففي لسان العرب لابن منظور " والعهد الوصية كقول سعد حين خاصم عبد بن زمعة في ابن أُمته فقال ابن أخي عهد إليّ فيه أي أوصى ومنه الحديث تمسكوا بعهد ابن أُمّ عبد أي ما يوصيكم به ويأمركم . . . ويقال عهد إليّ في كذا أي أوصاني ومنه حديث عليّ كرم الله وجهه عهد إليّ النبي الأُمّي أي أوصى . . . والعهد التقدم إلى المرء في الشيء والعهد الذي يكتب للولاة وهو مشتق منه والجمع عهود وقد عهد إليه عهداً والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل والجمع كالجمع تقول عليّ عهد الله وميثاقه وأخذت عليه عهد الله وميثاقه وتقول عليّ عهد الله لأفعلن كذا ومنه قول الله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم . . . والعهد أيضاً الوفاء وفي التنزيل وما وجدنا لأكثرهم من عهد أي من وفاء قال أبو الهيثم العهد جمع العُهدّة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك وإنما سمي اليهود والنصارى أهل العهد للذمة التي أعطوها والعهدّة المشترطة عليهم ولهم . . . وقال شمر العهد الأمان "^٢
- تعريف الوفاء اصطلاحاً: لا يختلف تعريف الوفاء في الإصطلاح عن تعريفه في اللغة فهو يعني إتمام الفرائض التي فرضت على العبد وامتنال الأوامر والنواهي،

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤٨٨-٤٨٨٥.

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١٤٨.

قال السمرقندي^١ "قال الحسن البصري : { أَوْفُوا بِعَهْدِي } أدوا ما افترضت عليكم، أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ مما وعدت لكم . وقال الضحاك : أوفوا بطاعتي أوف لكم بالجنة ."^٢

- تعريف العهد اصطلاحاً: هو ما وصى الله به عباده وكلفهم به في أفعالهم وأقوالهم قال الشيخ القطب " { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ } : إيتوا بما عاهدتموني عليه من التوحيد ، وأداء الفرائض ، والإيمان بمحمد ، وبما جاء به . آت بما عاهدتكم عليه، من الثواب على ذلك واعلم أن الوفاء بالعهدين على مراتب : فأول وفائنا بعهدته تعالى : الإتيان بكلمة الإخلاص ، وآخره الاستغراق في بحر التوحيد، والإعراض عما سوى الله جميعاً"^٣

- المطلب الثاني: الوفاء بالعهد في سورة البقرة:

وردت بعض الآيات في سورة البقرة كان التصريح فيها بالوفاء بالعهد، ووردت آيات أخر كان الأمر فيها بالوفاء بالعهد بالمعنى لأن من معاني العهد الوصية كما مر فمن الآيات الصريحة : وهي على ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: ما ورد من الآيات ما فيه ثناء على المؤمنين الذين يوفون بالعهد منها:

قوله تعالى في آية البر: { وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا }، (البقرة، ١٧٧)

فقد ذكر الله تعالى خصال البر وذكر منها هذه الصفة وهي الوفاء بالعهد

- القسم الثاني: ما ذكر الله به بني إسرائيل من نعمه عليهم وأمره لهم بالوفاء بالعهد:

^١ -أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، (ت ٣٧٥هـ ، ٩٨٥م)، مفسر ومحدث، لقب بإمام الهدى لفضله وصلاحه. ترك عدة مؤلفات أبرزها تفسيره، وهو متوسط الحجم، جمع فيه الأقوال المأثورة في التفسير، وقد ترجم إلى التركية (موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢)

^٢ - السمرقندي، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج١، ص١١٤.

^٣ - القطب، هيمان الزاد، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠.

قال تعالى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } (البقرة، ٤٠)

- القسم الثالث: ما ذم الله به الناقضين للعهد ومنها:

الآية الأولى: قال سبحانه وتعالى { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ

مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (البقرة، ٢٧)

فمن صفات الفاسقين أنهم ينقضون عهد الله

الآية الثانية: قوله تعالى { أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ } (البقرة، ١٠٠)

بيّنت الآية أنّ ديدن بني إسرائيل نقض العهد والميثاق.

الآية الثالثة: قال تعالى { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة، ٨٠)

ذكرت الآية الكريمة أنّ بني إسرائيل يتقولون على الله تعالى ويتمنون الأماني الباطلة

وأهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة.

- المطلب الثالث: أثر الوفاء بالعهد في الأدب مع الله:

الأدب مع الله تعالى يقتضي أن يفي العبد بما عاهد الله عليه، ويتجلى أثر الوفاء بالعهد في

الأدب مع الله من ناحيتين:

الأولى: الوفاء بعهد الله ذلك يعني مراقبة الله تعالى في أمره ونهيهِ لأنه سبحانه عهد الى عباده

بذلك ووصاهم به وأمرهم بطاعته قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة، ٢١)، فوجب عليهم بمقتضى العبودية أن يوفوا بما

كلفهم الله به وذلك عهدهم الذي يلزمهم الوفاء بهم .

الثانية: الوفاء بالعهد مع الناس، لأن الوفاء بالعهد يكون صفة للمؤمن وخصلة من خصاله فهو يفي بالتزاماته مع الآخرين مراعاة لأمر الله وطلباً لما عنده سبحانه لأن ذلك من دينه الذي تعبده الله به .

المبحث الثالث: العمل الصالح:

• المطلب الأول: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً

تعريف العمل الصالح لغة:

العمل مصدر مأخوذ من الفعل عَمِلَ وهو الإكتساب ففي تاج العروس^١ العمل: حَرَكَةُ الْبَدَنِ بِكُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ وَرَبَّمَا أُطْلِقَ عَلَى حَرَكَةِ النَّفْسِ فَهُوَ إِحْدَاثُ أَمْرٍ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلاً بِالْجَارِحَةِ أَوْ الْقَلْبِ^٢

الصالح مأخوذ من الفعل صلح قال ابن منظور "والصلاح ضد الفساد"^٣

^١ - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ، ١٧٣٢ - ١٧٩٠ م)، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط في العراق ومولده بالهند في بلجرام ومنشأه في زبيد باليمن رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وأهملت عليه الهدايا والتحف، وكتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، من كتبه تاج العروس في شرح القاموس عشرة مجلدات، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات. (الاعلام للزركلي، ج٧، ص٧٠)

^٢ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دط، دت، ج ٣٠، ص ٥٦.

^٣ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٤٧٩.

تعريف العمل الصالح اصطلاحاً:

هو فعل المأمورات والإنتهاء عن المحرمات قال الشيخ القطب " العمل الصالح في جنب من كان قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يعمل ما فرض عليه في شرعه الذى لم ينسخه كتاب بعده وفي جنب من كان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم أن يعمل بما في القرآن ، وما يوحى إليه مؤمناً به صلى الله عليه وسلم"^١

• المطلب الثاني: العمل الصالح في سورة البقرة.

وردت عدة آيات في سورة البقرة تبين أن الناس يتمايزون عند الله بالعمل الصالح منها:

الآية الأولى: قوله تعالى ردا على اليهود الذين قالوا أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { (البقرة، ٨٢)، بينت الآية الكريمة أن الإنسان رهين عمله فمن اكتسب السيئات ومات على ذلك بلا توبة ورجوعا الى الله فمصيره النار، ومن عمل الصالحات مؤمناً بالله وطائعاً له فمصيره الجنة .

الآية الثانية: قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة، ٢٧٧)

وردت الآية بعد ذم الربا وآكلية وأن مصيرهم النار، وأن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويطيعون الصلاة ويؤتون الزكاة فأولئك لهم الأمن فلا يخافون ولهم السرور فلا يحزنون.

^١ - القطب، هيان الزاد، ج ٢، ص ٧٧.

• المطلب الثالث: أثر العمل الصالح في الأدب مع الله.

العمل الصالح يعني الإنقياد لله وأن يطيع العبد أمره سبحانه فهو يستخدم ما خلقه الله له من جوارح وما رزقه الله من ملبس ومسكن ومطعم ومركوب في طاعة ربه تعالى فيؤدي الصلوات ويخرج الزكوات طاعة لربه وأداء لحقه تعالى عليه .

وبذلك يكون قدوة لغيره من الناس بأفعاله وذلك أبلغ في الأثر لأنه صدق القول بالعمل، وقد ذم الله تعالى الذين يأمرون الناس بالمعروف ولا يأترون به قال تعالى { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (البقرة، ٤٤).

المبحث الرابع: لا حكم إلا لله:

• المطلب الأول: معنى لا حكم إلا لله.

لا حكم إلا لله: أي لا أمر ولا نهي إلا لله تعالى والحكم مصدر حكم قال ابن منظور " والحُكْمُ العِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ"^١ وقد ورد في كتاب الله تعالى قوله { مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (يوسف، ٤٠) وقال سبحانه { وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (القصص، ٧٠) قال ابن عاشور^١ " وقوله وله الحكم اللام فيه أيضا للملك. والتقديم للاختصاص أيضا.

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٩٥١.

والحكم: القضاء وهو تعيين نفع أو ضرر للغير. وحذف المتعلق بالحكم لدلالة قوله في الأولى والآخرة عليه، أي له الحكم في الدارين. والاختصاص مستعمل في حقيقته ومجازه لأن الحكم في الدنيا يثبت لغير الله على المجاز، وأما الحكم في الآخرة فمقصود على الله^٢

وقال سبحانه { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (المائدة، ٤٤)، قال الشيخ القطب " { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ } : منكرًا له ، أو مقرأً به ، تاركًا للعمل به عملاً أو جهلاً ، حيث يكون جهله فيما يدرك بعلم القرآن أو السنة أو العلماء .

{ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } : العاصون لله عصيانه كبيراً مناقضاً للشكر ، سواء كفر شرك بالانكار ، أو كفر نفاق^٣

• المطلب الثاني: لا حكم الا لله في سورة البقرة.

وردت بعض الآيات في سورة البقرة تدل على أن الأمر لله وأنه له الأمر والملك ويجب على الإنسان الإذعان والطاعة له منها قوله تعالى { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } (البقرة، ١٠٧)

^١ - محمد الطاهر بن عاشور، (١٢٩٦ - ١٣٩٣ هـ ، ١٨٧٩ - ١٩٧٣ م) ، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين عام ١٩٣٢ شيخاً للإسلام مالكيًا وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء (الأعلام للزركلي، ج ٦، ص ١٧٤).

^٢ - بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، ١٩٨٤ م، ج ٢٠، ص ١٦٨.

^٣ - القطب، هميان الزاد، ج ٥، ص ٤٦١.

قال القرطبي^١ { له ملك السماوات والأرض } أي بالإيجاد والاختراع والملك والسلطان ونفوذ الأمر والإرادة وارتفع ملك بالابتداء والخبر له والجملته خبر أن والخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم والمراد أمته لقوله : { وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير } وقيل المعنى أي قل لهم يا محمد ألم تعلموا أن الله سلطان السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي من وليت أمر فلان أي قمت به ومنه ولي العهد أي القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين ومعنى { من دون الله } سوى الله وبعد الله^٢

ومنها قوله سبحانه وتعالى لنبيه إبراهيم { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (البقرة، ١٣٢)

فإنه أمر خليفه بالإنقياد لحكمه والإذعان لأمره ففعل عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ووصى بذلك بنيه وكلهم إنقياد لأمر الله قال الرازي^٣ وقوله : { أَسْلَمَ } ليس المراد منه الإسلام والإيمان بل أمور أخر . أحدها : الإنقياد لأوامر الله تعالى ، والمصارعة إلى تلقيها بالقبول ، وترك الإعراض بالقلب واللسان ، وهو المراد من قوله : { رَبَّنَا واجعلنا مُسْلِمِينَ لَكَ }

^١ - القرطبي، شمس الدين (٦٠٠ - ٦٧١هـ، ١٢٠٤ - ١٢٧٣م). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. كان القرطبي عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتاباً مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل غني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد. توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر.(موقع المكتبة الشاملة ، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢)

^٢ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ج٢، ص٦٩.

^٣ - الرّازي، فخر الدين (٥٤٤ - ٦٠٦هـ، ١١٥٠ - ١٢١٠م).أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين. ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في

(البقرة، ١٢٨) . وثانيها : قال الأصم : (أسلم) أي أخلص عبادتك واجعلها سليمة من الشرك وملاحظة الأغيار . وثالثها : استقم على الإسلام واثبت على التوحيد كقوله تعالى : { فاعلم أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } (محمد ، ١٩) "

• المطلب الثالث: أثر لا حكم الا لله في الأدب مع الله.

إذا استقر في قلب العبد أنه لا حكم إلا لله وحده نتج عن ذلك أمران:

الاول: التمسك بأمر الله والعض عليه بالنواجذ فالمؤمن يقدم أمر الله في المنشط والمكره والسخط والرضى قال تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (البقرة، ٣٦)

الثاني: عدم الالتفات الى أمر من خالف أمر الله كائنا من كان قال تعالى { لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (المجادلة، ٢٢).

علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالماً في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامع لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان.

اختلف في سبب وفاته، وقيل مات مسموماً. (موقع المكتبة الشاملة ، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢)

^١ - الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تفسير الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ٦٣.

قال الشوكاني^١ في تفسيره " { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يصلح له أي : يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ٠٠٠ { وَلَوْ كَانُوا عِائِبًا عَنْهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } أي : ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المؤمنين ، إلخ ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه"^٢.

المبحث الخامس: الفرار بالدين:

• المطلب الأول: المقصود بالفرار بالدين:

الفرار بالدين يعني الهرب خشية أن يفتن الرجل عن دينه، قال ابن منظور "الفرّ والفِرارُ الرَّوْغَانُ والهَرَبُ فَرٌّ يَفِرُّ فِرَارًا هَرَبَ وَرَجُلٌ فَرَوْرٌ وَفَرَوْرَةٌ وَفَرَّارٌ غَيْرُ كَرَّارٍ وَفَرٌّ وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ فَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ قَالَ سُراقَةُ ابْنُ مَالِكٍ حِينَ نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُهَاجِرَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَّ بِهِ فَقَالَ هَذَانِ فَرٌّ قَرِيشٍ أَفْلا أَرَدَ عَلَى قَرِيشٍ فَرَّهَا ؟ يَرِيدُ الْفَارَّيْنِ مِنْ قَرِيشٍ"^٣

^١- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (١١٧٣هـ. ١٢٥٠هـ، ١٧٥٩-١٨٣٤م)، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، من مصنفاته نيل الأوطار في الحديث؛ فتح القدير في التفسير، وهو متوسط الحجم محرر العبارة. (موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢)

^٢- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، (ت. ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٢٣١.

^٣- ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٧٥.

وقد جاء في مسند الإمام الربيع^١ "أبو عبيدة^٢ عن جابر بن زيد^٣ عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم
غنما يتبع بها شعف الجبال ومواضع المطر يفر بدينه من الفتنة قال الربيع شعف
الجبال رؤوسها"^٤

^١ -الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي الفراهيدي، أصله من عمان، من غضفان، قصد البصرة وأدرك جابراً وأخذ عنه،
وأكثر ما أخذ عن ضمام بن السائب وأبي عبيدة مسلم، وإليه آلت رئاسة المذهب بالبصرة بعد أبي عبيدة، وعليه تخرج
حملة العلم الى عمان وغيرها. عاد إلى عُمان في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ذكر أنه ت (١٧٠هـ) له كتاب
الجامع الصحيح في الحديث (الطبقات للدرجيني، ج٣، ص ٢٥٨)

^٢ -أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) سياسي محنك، وعالم جليل، عرفت الإباضية
على يديه أكبر إنجازاتها السياسية في المشرق والمغرب. أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد، وروايته عنه رواية تابعة عن
مثله، وقد روى عن الكثير من الصحابة منهم جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وابن عباس،
وأبو سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين، سجنه الحجاج بن يوسف الثقفي ت (٩٥هـ) فافرج عنه بعد وفاته. تولى أبو
عبيدة إمامة الإباضية بعد الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣هـ) نشأت في ظل إمامته دولتا: الجلندی بن مسعود في عمان،
وأبي الخطاب بن الأعلى بن السمع في إفريقيه، له العديد من المؤلفات والرسائل. (معجم اعلام الاباضية، ج٤،
ص ٨٧٣)

^٣ - هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الجوفي البصري العماني، والجوفي نسبة إلى ناحية بعمان. وأصله من فرق وهي
بلدة من أعمال نزوى بالقرب منها، ولد لستين بقتا من خلافة عمر بن الخطاب أي (سنة ٢١/٦٤١-٦٤٢م). رحل في
طلب العلم وصاحب عبدالله بن عباس وكان أشهر من صحبه وقرأ عليه، كما أخذ عن جمع غفير من الصحابة إذ
يقول: "أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت ما بين أظهرهم إلا البحر" يعني ابن عباس لغزارة علمه. لقد استقر
في البصرة ونسب إليها وهو أصل المذهب الإباضي، وهو أول من جمع الحديث في ديوان (مفقود)، وقد أخذ عنه العلم
ناس كثير من بينهم الإمام الثاني للإباضية وهو أبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة التميمي، وعنه روى الربيع بن حبيب
كتاب الجامع الصحيح وهو عمدة الإباضية في الحديث. (نشأة الحركة الإباضية لعوض خليفات ص ٨٦-١٠٢)

^٤ - الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ت ١٧٥هـ)، الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب، دار
الحكمة، عمان، دط، ١٤١٥، ج ١، ص ٤٩.

• المطلب الثاني: الفرار بالدين في سورة البقرة:

أثنى الله تعالى على بعض عباده في بعض آيات سورة البقرة على فرارهم بدينهم ومنها:

- قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة، ٢١٨)،

ففي هذه الآية قرن الله جل شأنه الهجرة بالجهاد والإيمان به لما للهجرة في سبيل الله من عظيم القدر وجزيل الأجر .

قال الفخر الرازي " { هاجروا } أي فارقوا أوطانهم وعشائرتهم"^١

- ومنها قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } (البقرة، ٢٠٧)،

قال القرطبي في سبب نزول الآية " قيل : نزلت في صهيب فإنه أقبل مهاجرا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وأخذ قوسه وقال : لقد علمتم أني من أركم وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فقالوا : لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا صعلوكا ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم نزلت : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ } الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : ربح البيع أبا يحيى وتلا عليه الآية"^٢

^١ - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦، ص ٣٩٤.

^٢ - القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٣، ص ٢٠.

وقال ابن كثير^١ في تفسيره " نزلت في صُهيّب بن سَنان الرومي، وذلك أنّه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة، منعه الناس أن يهاجر بماله، وإنّ أحب أن يتجرّد منه ويهاجر، فعَل. فتخلص منهم وأعطاهم ماله، فأُنزل الله فيه هذه الآية، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة إلى طرف الحرّة. فقالوا : ربح البيع. فقال: وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم، وما ذاك؟ فأخبروه أنّ الله أنزل فيه هذه الآية. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ربح البيع صهيّب، ربح البيع صهيّب"^٢

يتبين من الآيتين السابقتين أن الله جعل في الآية الأولى الهجرة في سبيله كالجهاد لإعلاء كلمته سبحانه وجعلها ثالث الخصال في الآية الكريمة لمن يرجون رحمة الله الغفور الرحيم والخصلتان الأخريان هما الإيمان بالله والجهاد في سبيله وفي الآية الثانية جعل من هاجر في سبيله سبحانه تاركاً ماله مشترياً نفسه طلباً لمرضات الله والآية وإن نزلت في صهيّب رضي الله عنه إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

^١ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤هـ). صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ بعد وفاة أبيه، كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالماً محققاً ثقة متقناً، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة. (موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الدخول ٢٠٢٠/٢/٢٢م)

^٢ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دط، ج ١، ص ٥٦٤.

• المطلب الثالث: أثر الفرار بالدين في الأدب مع الله.

الفرار بالدين من آثار الأدب مع الله فإن الله تعالى يقول {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الطور، ٥٦)، فواجب العبد عبادة ربه وهو الدين الذي يتقرب به العبد الى ربه وهو دين الإسلام فإذا منع الإنسان من ذلك وحيل بينه وبين دينه فواجبه تجاه ربه وخالقه أن يلتمس مكانا آخر يتمكن فيه من إقامة دينه وقد ذم الله تعالى أولئك الذين أعتذروا بأنهم كانوا مستضعفين ومغلوبين على أمرهم يقول الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (النساء، ٩٧)، فهؤلاء أعتذروا عن وفاتهم على غير طاعة ربهم بأنهم كانوا مغلوبين على أمرهم ولكن عذرهم لم ينفعهم عند ربهم بل كان ينبغي لهم أن يهاجروا الى أرض آمنة لا يمنعون فيها عن عبادة ربهم .

الفصل الثاني: أثر الأخلاق في تهذيب النفس من خلال سورة البقرة:

ويتكون من أربعة مباحث:

١- المبحث الأول: التقوى وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف التقوى.
- المطلب الثاني: التقوى في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر التقوى في تهذيب النفس.

٢- المبحث الثاني: البر وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف البر.
- المطلب الثاني: البر في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر البر في تهذيب النفس.

٣- المبحث الثالث: الصبر وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الصبر.
- المطلب الثاني: الصبر في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الصبر في تهذيب النفس.

٤- المبحث الرابع: الشكر والدعاء وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الشكر والدعاء.
- المطلب الثاني: الشكر والدعاء في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الشكر والدعاء في تهذيب النفس.

أثر الأخلاق في تهذيب النفس من خلال سورة البقرة

تمهيد

تناولت في هذا الفصل بعض الصفات التي تهذب النفس كالـتقوى والبر والصبر والشكر والدعاء وبينت كيف ترتقي هذه الصفات بنفس المسلم وترفعها الى أعلى الدرجات وبالتالي تسهم في إصلاح المجتمعات وتجعلها سامية زاكية .

المبحث الأول: التقوى.

• المطلب الأول: تعريف التقوى:

قال الزمخشري " واتقى الله حق تقاته وتقاه وتقواه، وفيه تقيّاً: تصغير تقوى. قال النمر:

إني كما قد تعلمين لأتقى ... تقيّاً وأعطى من تلادي للحمد"^١

قال الشيخ العلامة احمد الخليلي حفظه الله " وذكر اللغويون أن الوقاية فرط الصيانة، ومن هذا المعنى أخذ علماء الشريعة تعريف التقوى فقالوا: إنها صيانة الإنسان نفسه مما يوجب

العقوبة من فعل أو ترك"^٢، ثم قال الشيخ حفظه الله " ومما ذكرناه من المعنى اللغوي

للتقوى يستفاد أن أصله دال على السلب لأنه بمعنى التجنب والترك، ولكن بالرجوع إلى

الآيات التي أسلفنا ذكرها وأمثالها، وإلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال

السلف الصالح، يتضح أن التقوى في الشرع شقين؛ شقا سلبيا وهو ترك ما نهى الله عنه،

^١ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٦٨٦.

^٢ - الخليلي، احمد بن حمد بن سليمان الخليلي، جواهر التفسير انوار من بيان التنزيل، مكتبة الاستقامة، عمان، دط،

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، ص ١١٢-١١٦.

وآخر إيجابيا وهو فعل ما أمر به، ولا بد من الجمع بينهما للاتصاف بحقيقة التقوى الشرعية، وقد جمعت كلمة التقوى في الشرع بين السلب والإيجاب- مع أن حقيقتها الوضعية للسلب- لأجل ما في فعل الطاعات واجتناب المعاصي من توقي سخط الله المؤدي إلى عقابه.^١

• المطلب الثاني: التقوى في سورة البقرة.

ورد ذكر التقوى موصوفا بها عباد الله بصيغة المتقين في بعض الآيات من سورة البقرة منها:

- ذكر الله تعالى المتقين في بداية السورة قال عز وجل {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (البقرة، ٥)، فقد ذكرت الآية الكريمة أن القرآن الكريم هو هدى للمتقين ثم ذكرت صفاتهم وهي الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والإنفاق مما آتاهم الله والإيمان بما أنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل على من قبله والإيمان باليوم الآخر ثم وصفهم الله تعالى بأنهم على هدى منه سبحانه وتعالى وأن الفلاح صفتهم وقرينهم.

وقد ورد الفلاح مقرونا بتقوى الله تعالى في آية أخرى قال تعالى { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (البقرة، ١٨٩)

^١ - الخليلي، جواهر التفسير، ج ٢، ص ١١٦.

- ومنها قوله تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } (البقرة، ١٩٤)

فالمتقون خصهم الله بمعيته، قال الشيخ القطب " { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } بالعون في أمر الدين والدنيا والنصر وإصلاح الشأن والحفظ ، والاتقاء اتقاء المعاصي إجلالا لله ، واتقاؤها خوفاً من عقابها واتقاء الله أيضاً إجلاله ."^١

• المطلب الثالث: أثر التقوى في تهذيب النفس.

التقوى تسمو بالنفس حتى يكون المتصف بها عبدا ربانيا وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله { وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } (آل عمران، ٧٩)، فالعبد بمداومته على طاعة ربه من فعل المفروضات وإجتنب المحرمات تتحقق فيه صفة التقوى فلا يقصر في شيء من أمور دينه فهو يتعامل في الحياة وفق منهج ربه سواء في علاقته بخالقه أو بغيره من الخلق فتراه يؤدي حقوق غيره من البشر ولا يعتدي ولا يظلم .

المبحث الثاني: البر وفيه ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: تعريف البر:

قال ابن منظور " البرُّ الصِّدْقُ والطاعة"^٢ وقال الزمخشري في أساس البلاغة "ومن المجاز: فلان يبر ربه أي يطيعه"^٣، وقال في تفسيره تعليقا على قوله تعالى {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ} (البقرة، ١٧٧)، "البر اسم للخير ولكل

^١ - القطب، تيسير التفسير، ج ١، ص ٢٨٥.

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٥٢.

^٣ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٣٦.

فعل مرضي^١، قال الطاهر بن عاشور "والبر سعة الإحسان وشدة المروضة والخير الكامل الشامل"^٢، وقال الفخر الرازي "البر اسم جامع للطاعات، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى، ومن هذا بر الوالدين، قال تعالى: { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ } [الأنفطار: ١٣ ١٤] فجعل البر ضد الفجور وقال: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } [المائدة: ٢] فجعل البر ضد الإثم فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الإتساع ومنه البر الذي هو خلاف البحر لاتساعه"^٣

• المطلب الثاني: البر في سورة البقرة:

وردت آية جامعة مانعة في سورة البقرة وهي قوله تعالى {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}

(البقرة، ١٧٧)، فالآية الكريمة تحدثت عن خصال البر فتناولت الخصال الإعتقادية كالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب وأنبياء الله تعالى كما تناولت الأمور العملية كالصدقات والصلاة والزكاة كما تناولت تصرفات الإنسان مع غيره كالوفاء بالعهد وصفاته في نفسه كالصبر عند الشدائد ثم ذكرت أن ذلك من سيما الصادقين وأنه دليل على التقوى.

^١ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض

التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٢١٧.

^٢ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ١٢٧.

^٣ - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٢١٣.

قال الفخر الرازي في من المقصود بالخطاب في الآية "اختلف العلماء في أن هذا الخطاب عام أو خاص فقال بعضهم : أراد بقوله : { لَيْسَ الْبِرُّ } أهل الكتاب لما شددوا في الثبات على التوجه نحو بيت المقدس فقال تعالى : ليس البر هذه الطريقة ولكن البر من آمن بالله وقال بعضهم : بل المراد مخاطبة المؤمنين لما ظنوا أنهم قد نالوا البغية بالتوجه إلى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخطبوا بهذا الكلام ، وقال بعضهم بل هو خطاب للكل لأن عند نسخ القبله وتحويلها حصل من المؤمنين الإغتراب بهذه القبله وحصل منهم التشدد في تلك القبله حتى ظنوا أنه الغرض الأكبر في الدين فبعثهم الله تعالى بهذا الخطاب على استيفاء جميع العبادات والطاعات ، وبين أن البر ليس بأن تولوا وجوهكم شرقاً وغرباً ، وإنما البر كيت وكيت ، وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه فكأنه تعالى قال : ليس البر المطلوب هو أمر القبله ، بل البر المطلوب هذه الخصال التي عدّها ."^١

• المطلب الثالث: أثر البر في تهذيب النفس:

من خلال الآية الكريمة يتضح أن تهذيب النفس يكون بالتمسك بما ورد فيها من صفات وهي على أنواع:

١ - الأمور الاعتقادية:

وهي الإيمان بالله والملائكة والأنبياء والكتب التي أنزلها الله واليوم الآخر وهي من أركان الإيمان فمن آمن بها فهو من المؤمنين الذين وعدهم الله بقوله {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

^١ - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٢١١.

وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { (التوبة، ٧٢) ، وما ذلك إلا لسمو غاياتهم بعد تطهر نفوسهم من المقاصد الدنية .

٢- الأمور العملية:

ومنها الصدقات على ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي عتق الرقاب وأداء الفرائض كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يقول الله تعالى في الثناء على من يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعمل الصالحات من المؤمنين { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة، ٢٧٧)، فقد وعدهم الله بأن أجرحهم عنده كما وعدهم بخصلتين اثنتين :

- لا خوف عليهم فهم آمنون مطمئنون .

- لا حزن يعتريهم فهم في سرور وسعادة.

٣- الخصال الخلقية:

كالوفاء بالعهد والصبر حال الشدة وكلا الخصلتين مما يهذب النفوس بل لا يتصف بهما إلا النفوس التي تهذبت وسمت قال الله تعالى واصفا المؤمنين { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (المؤمنون، ١١)، فمن صفاتهم مراعاتهم لعهودهم وهم الوارثون لجنات الفردوس .

والصبر من أخص خصال المؤمنين الذين تهذبت نفوسهم والله تعالى وعدهم في كتابه الكريم بأمر عدة منها:

- معيته سبحانه وتعالى يقول سبحانه {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة، ١٥٣)، ويقول تعالى {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال، ٤٦)،
- البشارة من الله لهم قال تعالى {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة، ١٥٥)
- إعطاءهم أجرهم بغير حساب يقول الله تعالى {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر، ١٠).

المبحث الثالث: الصبر وفيه ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: تعريف الصبر.

الصبر لغة: جاء في مختار الصحاح "الصَّبْرُ حبس النفس عن الجزع"^١
وقال الزمخشري "صبرت على ما أكره. وصبرت عما أحب، وصابرته على كذا مصابة، وهو صبير القوم: للذي يصبر لهم ومعهم في أمورهم، والصبر أمر من الصبر، وهو صبور ومصطبر ومتصبر. وصبرت نفسي على كذا: حبستها."^٢

الصبر اصطلاحاً: عرفه الشيخ القطب بأنه "حبس النفس على حال يشق عليها"^٣

^١ - الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، ١٤١٥ / ١٩٩٥، ج ١، ص ٣٧٥.

^٢ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٣٤٧.

• المطلب الثاني: الصبر في سورة البقرة:

وردت بعض الايات في سورة البقرة تحدثت عن الصبر منها:

أولاً: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة، ١٥٣)، قرن الله تعالى الصبر بالصلاة في الاستعانة ثم بين أن معيته سبحانه مع الصابرين، قال الشيخ القطب " { بالصَّبْرِ } : عن المعاصي واللذات المباحات ، وعلى العبادات والمصائب فالصبر حبس النفس على حال يشق عليها "١، وقال صاحب المنار "وَالْمَعْنَى : اسْتَعِينُوا عَلَى إِقَامَةِ دِينِكُمْ وَالِدِّفَاعِ عَنْهُ وَعَلَى سَائِرِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ مِنْ مَصَائِبِ الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ وَتَوَطُّيْنِ النَّفْسِ عَلَى اخْتِمَالِ الْمَكَارِهِ"٢

ثانياً: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } (البقرة، ١٥٧) بين الله تعالى في الآية الكريمة أن المؤمن اذا ابتلاه الله تعالى بالمصائب من شأنه أن يتلقى ذلك بالصبر المقرون بالاعتماد على الله وإعتقاد أن كل شي من الله وحده فهو الذي يكشف البلوى ويدفع الضر

قال ابن عاشور "وجملة: وبشر الصابرين معطوفة على ولنبلونكم، والخطاب للرسول عليه السلام بمناسبة أنه ممن شمله قوله: ولنبلونكم وهو عطف إنشاء على خبر ولا ضير فيه عند من تحقق أساليب العرب ورأى في كلامهم كثرة عطف الخبر على الإنشاء وعكسه وأفيد مضمون الجملة الذي هو حصول الصلوات والرحمة والهدى للصابرين بطريقة التبشير على لسان الرسول تكريماً لشأنه، وزيادة في تعلق المؤمنين به

٣-٤ - القطب، هيمان الزاد، ج٢، ص ٤٠٥.

٢ - محمد رشيد رضا ، المنار، ج٢، ص ٢٧.

بحيث تحصل خيرا تم بواسطته، فلذلك كان من لطائف القرآن إسناد البلوى إلى الله بدون واسطة الرسول، وإسناد البشارة بالخير الآتي من قبل الله إلى الرسول"¹

• المطلب الثالث: أثر الصبر في تهذيب النفس.

أوصى الله عباده بالصبر لما له من فوائد عظيمة وقد ذكر سبحانه طرفا منها في سورة البقرة من ذلك:

- أن الصابرين عليهم صلوات من ربهم قال تعالى { أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } (البقرة، ١٥٧)،
- قال الشيخ القطب " { عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ } : مغفرة لذنوبهم ، وقيل ثناؤه عليهم، وتركيبته لأعمالهم ، فكما تطلق الصلاة من الله على الرحمة ، تطلق على الثناء والترقية، وعلى المغفرة"²
- كذلك ذكرت الآية الكريمة أن الصابرين في الشدائد كما أن عليهم صلوات من ربهم كذلك لهم رحمة قال القرطبي " وقيل : أراد بالرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة"³
- لقد بشر الله تعالى عباده الصابرين في الشدائد و المصائب والمحن حيث قال سبحانه { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ } (البقرة، ١٥٥) ، قال القطب " { وبشِّرِ الصابرين } : أي وبشر يا محمد ،

¹ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٥٦-٥٧.

² - القطب، هيمان الزاد، ج ٢، ص ٤١٥.

³ - القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧٧.

أو يا من يتأتى منه التبشير الذين صبروا عند البلاء بالثواب العظيم الذى هو الجنة ورضا الله سبحانه" ^١

- إن الصبر قرين النصر فمن صبر واحتسب الأجر عند الله نصره الله قال تعالى { كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة، ٢٤٩)
- فقد بينت الآية الكريمة أن الله مع الصابرين فهو ينصرهم على عدوهم ولو كانوا اقل عددا من الكافرين وما ذلك إلا جزاء صبرهم قال القطب " ومعنى كون الله مع الصابرين: أنه ناصرهم ومثيبهم على ما صبروا عليه من الطاعة كالجهاد" ^٢

المبحث الرابع: الشكر والدعاء وفيه ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول: تعريف الشكر والدعاء.

الشكر مصدر للفعل الثلاثي شكر قال ابن منظور " (شكر) الشُّكْرُ عِزْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ" ^٣ وقال في مختار الصحاح " الشُّكْرُ الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف" ^٤

قال الزمخشري في تفسيره " { الشكور } المتوفر على أداء الشكر ، الباذل وسعه فيه : قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه ، اعتقاداً واعترافاً وكدحاً ، وأكثر أوقاته" ^٥

الشكر هو: "الاعتراف بجميع نعم الله، والثناء على الله بها، والإستعانة بها على طاعة المنعم." ^١

^١ - القطب، هيمان الزاد، ج٢، ص٤١٢.

^٢ - القطب، هيمان الزاد، ج٣، ص٣٣٣.

^٣ - ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٣٠٥.

^٤ - الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص٣٥٤.

^٥ - الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص٥٧٣.

والدعاء مصدر للفعل الثلاثي دعى قال الزمخشري " دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحت به. وما بالدار داع ولا مجيب ٠٠٠ ودعاه إلى القتال. ودعا الله له وعليه، ودعا الله بالعافية والمغفرة"^٢ وقال في مختار الصحاح " و دَعَوْتُ الله له وعليه أدعوه دُعَاءً و الدَّعْوَةُ المرة الواحدة و الدُّعَاءُ أيضا واحد الأدْعِيَةُ"^٣

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى { له دعوة الحق } " { دَعْوَةُ الحق } فيه وجهان أحدهما : أن تضاف الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل ، كما تضاف الكلمة إليه في قولك : كلمة الحق ، للدلالة على أن الدعوة ملابسة للحق مختصة به ، وأنها بمعزل من الباطل . والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ، ويعطي الداعي سؤاله إن كان مصلحة له ، فكانت دعوة ملابسة للحق ، لكونه حقيقة بأن يوجه إليه الدعاء ، لما في دعوته من الجدوى والنفع ، بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه . والثاني : أن تضاف إلى الحق الذي هو الله عز وعلا ، على معنى : دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب . وعن الحسن : الحق هو الله ، وكلّ دعاء إليه دعوة الحق . فإن قلت : ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله؟ قلت أما على قصة أريد^٤ فظاهر؛ لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكّر به من حيث لم يشعر"^١

^١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت، ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٩٤٣.

^٢ - الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ١٨٩.

^٣ - الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ٢١٨.

^٤ - قصة أريد أخي لبید بن ربیعة لأمه وعامر بن الطفیل وكان من أمرهما فيما روي أنهما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى أن يجعل الأمر بعده إلى عامر بن الطفیل ويدخلا في دينه فأبى فقال عامر فتكون أنت على أهل الوبر وأنا على أهل المدر فأبى فقال له عامر فماذا تعطيني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعطيك أعنة الخيل فإنك رجل فارس فقال له عامر والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا حتى آخذك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله ذلك وابنا قيلة فخرجا من عنده فقال أحدهما لصاحبه لو قتلناه ما انتطح فيه عنزان فتأمر في الرجوع لذلك فقال عامر لأريد أنا أشغله لك بالحديث واضربه أنت بالسيف فجعل عامر يحذثه وأريد لا يصنع شيئا فلما انصرفا قال له عامر

• المطلب الثاني: الشكر والدعاء في سورة البقرة:

وردت بعض الآيات في سورة البقرة تأمر بالشكر والدعاء منها :

- قوله تعالى { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (البقرة، ١٥٢)

بعدها أمتن الله على عباده وأنعم عليهم بإرسال نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم الذي يزيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وهي نعم عظيمة أمرهم سبحانه بذكره وشكره والذكر دعاء قال الله تعالى { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } (الاعراف، ١٨١)،

قال الرازي " ثم للناس في هذه الآية عبارات . الأولى : اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي . الثانية : اذكروني بالإجابة والإحسان وهو بمنزلة قوله : { ادعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ }

(غافر: ٦٠) . . . الثالثة : اذكروني بالثناء والطاعة أذكركم بالثناء والنعمة . الرابعة : اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة . الخامسة : اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات . السادسة : اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء السابعة : اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي . الثامنة : اذكروني بمجاهدتي أذكركم بهدايتي . التاسعة : اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص . العاشرة: اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة "²

- ومما ورد في الشكر قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (البقرة، ١٧٢) ،

والله يا أريد لا خفتك أبدا ولقد كنت أخافك قبل هذا فقال له اريد والله لقد أردت إخراج السيف فما قدرت على ذلك ولقد كنت أراك بيني وبينه أفأضربك فمضيا للحشد على النبي صلى الله عليه وسلم فأصابته أريد صاعقة فقتلته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ج ٣، ص ٣٠٩)

¹ - الرازي، مختار الصحاح، ج ٣، ص ٢٣٩.

² - الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٢٤.

قال الرازي " { واشكروا لله } أمر : وليس بإباحة فإن قيل : الشكر إما أن يكون بالقلب أو باللسان أو بالجوارح ، أما بالقلب فهو إما العلم بصدور النعمة عن ذلك المنعم ، أو العزم على تعظيمه باللسان وبالجوارح . . . وأما الشكر باللسان فهو إما أن يقر بالاعتراف له بكونه منعماً أو بالثناء عليه . . . وأما الشكر بالجوارح والأعضاء فهو أن يأتي بأفعال دالة على تعظيمه . . . الذي تلخص في هذا الباب أنه يجب عليه اعتقاد كونه مستحقاً للتعظيم وإظهار ذلك باللسان أو بسائر الأفعال إن وجدت هناك تهمة ^١

- قال تعالى في الدعاء { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة، ١٨٦)،

ففي الآية الكريمة يرغب الله عباده في الدعاء ببيان أنه قريب منهم وأن من صفاته أنه يجيب دعوة الداعي فما عليهم سوى الاستجابة له والتوجه إليه ففي ذلك فلاحهم ورشدهم قال القرطبي " قوله تعالى : { أجيب دعوة الداع إذا دعان } أي أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والإجابة بمعنى القبول ^٢

^١ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ١٩١.

^٢ - القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ٢، ص ٣٠٨.

• المطلب الثالث: أثر الشكر والدعاء في تهذيب النفس:

أولا الشكر: مما مر من الآيات يظهر جليا أن الله أمر عباده وحثهم على شكره لأن في الشكر:

- إعتراف بفضل الله ونعمه الجزيلة قال تعالى { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ } (النحل، ٥٣) ، فشكر المؤمن لربه فيه إذعان وإعتراف أن تلك النعم من الله وحده فهو الذي يأتي بالسراء ويدفع الضراء.
- إستدامة النعم وزيادتها يقول الله تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } (ابراهيم، ٧)، فبالشكر تدوم النعم والنعمة أمر محبوب الى النفوس فإذا علمت أن الشكر يستنزها ويديمها داومت عليه وألفته فيصبح الإنسان شكورا.

- من خلق المؤمن المكافئة على الإحسان فيكون ذلك سببا في حفظ العلاقات الطيبة بين أفراد المجتمع لأن كل واحد يذكر فضل أخيه ويعمل جاهدا على مكافئته على إحسانه.

ثانيا: الدعاء يهذب النفس من ناحيتين:

- الأولى: فيه إفراد الله وحده بأنه المعطي المانع والنافع الضار و أن كل شيء بيده وحده ولذلك يتوجه إليه المؤمن بالسؤال والدعاء وأن ذلك ديدن المؤمنين ودأبهم يقول سبحانه { لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (البقرة، ٢٨٦).

- الثانية: في الدعاء إعتراف من العبد بنقصه وفقره وضعفه فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وإنما يتوجه الى من بيده النفع والضر وهو الله تبارك وتعالى ولذلك فإن المؤمنين

عندما سألوا الله تعالى ما سألوه أردفوا ذلك بيقينهم أن الله مولاهم فمنه النعم كلها ومنها النصر على القوم الكافرين قال سبحانه { أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (البقرة، ٢٨٦) وذلك الخضوع لله والاستكانة له تنفي عن العبد الأخلاق المذمومة كالكبر والبطر والخيلاء كما تنفي عنه التعلق بغير الله من المخلوقات.

الفصل الثالث: أثر الأخلاق في التعامل مع الناس من خلال سورة البقرة:

المبحث الأول: أداء حقوق الناس وحفظها:

- المطلب الأول: توثيق الديون.
- المطلب الثاني: الوصية للأقربين.
- المطلب الثالث: تحريم أكل أموال الناس بالباطل
- المطلب الرابع: النهي عن العضل .

المبحث الثاني : التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى وفق منهج الله:

- المطلب الأول: المقصود باليهود والنصارى .
- المطلب الثاني: الآيات التي تناولت اليهود والنصارى في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: كيفية تعامل القرآن الكريم في سورة البقرة مع اصحاب الأديان الأخرى.

المبحث الثالث: الإحسان الى المحتاجين من خلال سورة البقرة.

- المطلب الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: أنواع الإحسان من خلال سورة البقرة.
- المطلب الثالث: أثر الإحسان في التعامل مع الناس على المجتمع .

المبحث الأول: أداء حقوق الناس وحفظها:

تمهيد:

وردت في هذا المبحث عدة مطالب يجمعها كلها الأمر بالعدالة في إيتاء كل ذي حق حقه والنهي عن الظلم وأكل حقوق الناس لما في ذلك من أثر حسن طيب على المجتمع فالمجتمع الذي يحفظ أفرادَه حقوق بعضهم البعض يكون مجتمعا متماسكا يفسو فيه العدل والمحبة والإخاء فالناس فيه يحفظون ديون بعضهم البعض ومن يموت منهم يحفظ حقوق أقاربه فيوصي لهم بمبالغ مالية تسد عوزهم وتلبي حاجاتهم وتزيل ما في نفوسهم على الميت إن كان قصّر في حياته تجاههم ولا يأكل بعضهم أموال بعض بالباطل أو يتقربون بها إلى الحكام ليستعينوا بذلك على ظلم إخوانهم، ومن له سلطة ولاية على أحد النساء لا يستغلها بالإضرار بها فيمنعها من الزواج بالكفء الكريم الذي أختارته .

• المطلب الأول: توثيق الديون.

- أولا: المقصود بتوثيق الدين كتابته يقول الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ } (البقرة، ٢٨٢)،

قال الزمخشري " وإنما أمر بكتابة الدين ، لأنّ ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود"^١

كما توثق الديون بالإشهاد قال عز وجل {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} (البقرة، ٢٨٢) ، قال الفخر الرازي "فائدة الكتابة والإشهاد أن ما يدخل فيه الأجل ، تتأخر

^١ - الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٣٢٥.

فيه المطالبة ويتخلله النسيان ، ويدخل فيه الجحد ، فصارت الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجانبين لأن صاحب الدين إذا علم أن حقه قد قيد بالكتابة والإشهاد يحذر من طلب الزيادة ، ومن تقديم المطالبة قبل حلول الأجل ، ومن عليه الدين إذا عرف ذلك يحذر عن الجحود ، ويأخذ قبل حلول الأجل في تحصيل المال ، ليتمكن من أدائه وقت حلول الدين، فلما حصل في الكتابة والإشهاد هذه الفوائد لا جرم أمر الله به"^١

وكذلك توثق الديون بالرهان المقبوضة قال تعالى {وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (البقرة، ٢٨٣)

قال الطنطاوي^٢ " ومعنى الرهن : أن يوضع شيء يناسب قيمة الدين من متاع المدين بيد الدائن توثقه له في دينه ، ليستطيع أن يستوفي حقه من هذا الشيء المرهون عند تعذر الدفع"^٣

^١ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٩٢.

^٢ - محمد سيد طنطاوي (٢٨ أكتوبر ١٩٢٨ - ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ / ١٠ مارس ٢٠١٠)، شيخ الجامع الأزهر من عام ١٩٩٦ إلى ٢٠١٠، ولد بقرية سليم الشرقية مركز طما محافظة سوهاج في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٨ م، تلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤ م وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨ م ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩ م ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في ٥ سبتمبر ١٩٦٦ م، له عدة مؤلفات منها التفسير الوسيط للقرآن الكريم و بنو إسرائيل في القرآن الكريم. (موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الدخول ٢٢/٢/٢٠٢٠ م)

^٣ - الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي (ت ٢٠١٠ م) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١٧، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٦٥٣.

ثانيا: توثيق الدين في سورة البقرة:

وردت آية في سورة البقرة هي أطول آية في القرآن الكريم وهي آية الدين وهي قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (البقرة، ٢٨٢)

وهي تدل على:

- لطف الله بعباده في حفظ علاقات المودة والأخوة فيما بينهم ودرء أسباب الخلاف والشقاق .
- عناية القرآن الكريم بالأموال مع أن المال من شهوات الحياة الدنيا إلا أنه لا بد منه في حياة الإنسان فالmaal قوام الحال .
- إهتمام القرآن الكريم بمجزيئات المسائل وتفصيلها فالآية تحدثت عن أحوال الإنسان في المدانة وأنه ينبغي كتابة الدين ثم ينبغي إشهاد رجلين فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان والكاتب لا بد أن يكون عدلا ولا يكتب من نفسه بل لابد أن يملي على الكاتب المدين الذي عليه الحق ثم نعت عن السأم عن كتابة الدين سواء صغيرا أو كبيرا وكل تلك التفاصيل تدل على عناية الإسلام بعلاقات الناس فيما بينهم .

قال حقي^١ في تفسيره " والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فأمر بتحسين الحقوق بالكتابة والإشهاد وأمر الشهود بالتحمل ثم بالإقامة وأمر الكاتب أن يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى في ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها ، فيشير بهذه المعاني إلى ثلاثة أحوال :

أولها : حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار ألطافه معهم أنه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا في خسران من أمر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدي إلى تنغيص عيشهم في الدنيا وعقوبة في الآخرة فيستدلوا بها على أن تكاليف الشرع التي أمروا بها أيضاً من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى : { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ } (المائدة : ٦) الآية.

وثانيها: حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للأمور الدنيوية الفانية أن للأمور الأخروية الباقية فيما بينهم وبين الله أيضاً دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وأنها بالرعاية أولى وأحرى من أمور الدنيا وأن الله تعالى كما أمر العباد أن يكتبوا كتاب المبايعات فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده في الميثاق فإن الله تعالى اشترى من

^١-إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، ولد في آيدوس وسكن القسطنطينية وانتقل إلى بروسة ، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) فنفي إلى تكفور طاغ واوذي ، وعاد إلى بروسة فمات فيها، له كتب عربية وتركية، فمن العربية روح البيان في تفسير القرآن و الرسالة الخليلية في التصوف و الفروقات وهو معجم في موضوعات مختلة، توفي عام ١١٢٧ هـ الموافق لعام ١٧١٥م.(موقع المكتبة الشاملة، تاريخ الدخول ٢٢/٢/٢٠٢٠م)

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وعلى هذا عاهدتهم وأشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم في الكتاب أن ياقوتة من الجنة وديعة وهي الحجر الأسود.

وثالثها : حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق بأخلاق الحق في مخالفتهم وليتوسل إلى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ حدود الله في مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم في الله وجذبته ونصحهم بالله ليحرز في رفقتهم صراطاً مستقيماً ويفوز من زمرتهم فوزاً عظيماً ففي جميع الأحوال كونوا مع الله كما قال : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} أي : اتقوا في الأحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والإشارات {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} تعملونه في جميع الأحوال من الأقوال والأفعال^١

• المطلب الثاني: الوصية للأقربين.

أولاً: الوصية هي ما يوصي به الإنسان من أمواله لغير الوارثين فيكون تملكهم له بعد مماته قال الشيخ القطب "فَالْوَصِيَّةُ تَبْرُعُ بِحَقِّ مُضَافٍ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ لَيْسَ بِتَدْيِيرٍ وَلَا تَعْلِيْقٍ عِنْتِ"^٢ ثانياً: وردت الوصية في سورة البقرة في قوله تعالى { كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } (البقرة، ١٨٠)، قال الشيخ القطب في الهميان "كُتِبَ : فرض"^٣

^١ - حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوي (ت ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ج ١، ص ٤٤٢.

^٢ - القطب، محمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الارشاد، جده، ط ٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج ١٢، ص ٢٦٠.

^٣ - القطب، هميان الزاد، ج ٢، ص ٤٩٤.

وقال في تيسير التفسير " { عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ } أى أسبابه بحسب الظن ، وإلا فلا يدرى أحد أنه يموت فى ذلك الوقت ولو اشتد ضره { إِنْ تَرَكَ خَيْرًا } مالا قليلاً أو كثيراً. . . . { الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ } كالإخوة والأخوات ، والأعمام ، والأجداد والجدات ، والأخوال ثم نسخ بآية الإرث ، وحديث لا وصية لوارث^١ ، إلا أن يشاء الورثة^٢

• المطلب الثالث: تحريم أكل أموال الناس بالباطل:

وقد نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل وأنتقلها بيننا على غير ما شرعه الله سبحانه وتعالى ومن ذلك رشوة الحكام لكي يحكموا للإنسان بمال غيره ظلماً وعدواناً وقد نهى الله تعالى عن ذلك لما فيه من ظلم وعدوان وفساد قال تعالى { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (البقرة، ١٨٨)، قال القرطبي "المسألة الاولى: الخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة محمد صلى الله عليه و سلم والمعنى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق فيدخل في هذا : القمار والخداع والغصب وجحد الحقوق وما لا تطيب به نفس ماله أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس ماله كمهر البغي وحلوان الكاهن وأثمان الخمور والخنازير وغير ذلك ولا يدخل فيه الغبن في البيع مع معرفة البائع بحقيقة ما باع لأن الغبن كأنه هبة على ما يأتي بيانه في سورة النساء وأضيفت الأموال إلى ضمير المنهي لما كان كل واحد منهما منها ومنهيا عنه. . . . الثالثة : من أخذ مال غيره لا على وجه

^١ - (أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عنه عليه السلام قال لا وصية لوارث)

الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

^٢ - القطب، تيسير التفسير، ج ١ ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

إذن الشرع فقد أكله بالباطل ومن الأكل بالباطل أن يقضي القاضي لك وأنت تعلم أنك مبطل فالحرام لا يصير حلالا بقضاء القاضي لأنه إنما يقضي بالظاهر^١

• المطلب الرابع: النهي عن العضل:

مما ورد في سورة البقرة فيما يتعلق بحقوق النساء النهي عن العضل وهو منع المرأة عن الزواج بمن ترتضيه من الأكفاء قال الزمخشري "وعضّلت على فلان: ضيّقت عليه أمره وحلت بينه وبين ما يريد، ومنه. ولا تعضلوهنّ وتقول: ليس من عدل القيم، عضل الأيم^٢."

قال الله تعالى في سورة البقرة {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة، ٢٣٢)

قال الرازي "العضل المنع ، يقال : عضل فلان ابنته ، إذا منعها من التزوج ، فهو يعضلها ويعضلها ، بضم الضاد وبكسرهما"^٣

والعضل له أثر سلبي على المجتمع من ناحيتين:

- من ناحية النساء لأن المرأة ترغب بالزواج بمن ترتضيه فيمنعها وليها فتتولد من ذلك مفسد تلحق بالمرأة فهي إما أن ترضخ للأمر الواقع وترضى بما فعله وليها فتعيش مقهورة في حسرة وكمد وقد تصيبها أمراض عدة وتحرم من النسل الذي هو من زينة الحياة وقد

^١ - القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج٢، ص٣٣٨.

^٢ - الزمخشري، اساس البلاغة، ج١، ص٤٢٤.

^٣ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦، ص٤٥٤.

- يكون عوناً على طاعة الله وقد تخرج عن رأي وليها فتلجأ إلى الشرع وتكون بذلك مراغمة لوليها أو تسلك مسالك الفساد تلبية لطبيعة الأنوثة .
- ومن ناحية الرجال الراغبين بالزواج فيمنعهم يعسر عليهم الزواج وقد يلجأون إلى طرق غير مشروعة إذا سدت الأبواب التي شرعها الله في وجوههم .

المبحث الثاني : التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى وفق منهج الله:

• تمهيد:

ممن ذكرهم الله في سورة البقرة من أهل الديانات والملل اليهود والنصارى وبين بعض صفاتهم وكيف ينبغي أن يتعامل معهم المسلمون وذكر كيفية مخالقتهم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم كانت بياناً لأحكام الله في حقهم فقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى فعن عائشة قالت: (اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي طعاماً بنسيئة فأعطاه درعاً له رهناً)^١ وهذا المبحث يبين بعض ما يتعلق بذلك.

• المطلب الأول: المقصود باليهود والنصارى .

قال الشيخ القطب في الهميان " { والذين هادوا } هم اليهود ، ومعنى هادوا كانوا على دين اليهود . . . وسموا نصارى لأنهم نصروا المسيح عليه السلام ، أو لقول الخواريين منهم نحن أنصار الله أو لكونهم معه في قرية يقال لها نصران ، فسمى كل واحد باسمها وهو نصران"^٢

^١ - (حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة) صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٢٦ .

^٢ - القطب، هيمان الزاد، ج ٢، ص ٧٤-٧٥ .

وقد كان اليهود في المدينة المنورة في زمانه صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم وقد نزلت آيات كثيرة في القرآن الكريم تخاطب اليهود وتبين ضلالهم في عقيدتهم وتصرفاتهم وأخلاقهم وإنحرافهم عن الدين الحق وتذكرهم فضل الله عليهم وما يجب عليهم من إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينت بذلك المنهج الأخلاقي للمسلم الذي يتعامل به معهم ومع غيرهم كالنصارى .

• المطلب الثاني: الآيات التي تناولت اليهود والنصارى في سورة البقرة.

من الآيات التي ذكرت اليهود والنصارى في سورة البقرة :

١ - قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة، ٦٢)

قال صاحب المنار " (وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ) يُرَادُ بِهِ هَذِهِ الْفِرْقُ مِنَ النَّاسِ الَّتِي عُرِفَتْ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَوْ الْأَلْقَابِ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْأَنْبِيَاءَ السَّابِقِينَ ، وَأُطْلِقَ عَلَى بَعْضِهِمْ لَفْظُ يَهُودٍ وَالَّذِينَ هَادُوا ، وَعَلَى بَعْضِهِمْ لَفْظُ النَّصَارَى ، وَعَلَى بَعْضِهِمْ لَفْظُ الصَّابِئِينَ"^١

٢ - قوله تعالى { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة، ١١٢)

^١ - محمد رشيد، المنار، ج ١، ص ٢٧٨.

٣- قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (البقرة، ١٣٥)

ففي الآيتين المتقدمتين حصر اليهود والنصارى الهداية ودخول الجنة في إتباع ما هم عليه، فرد عليهم الله تعالى بأن العبرة بإتباع الحق وهو الإيمان بالله وحده وإسلام الوجه له والإحسان بإتباع ما أمر الله والإنتهاء عما نهى وإتباع ملة إبراهيم عليه السلام .

٤- قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة، ١١٣)

قال الرازي " اعلم أنه تعالى لما جمعهم في الخبر الأول فصلهم في هذه الآية ، وبين قول كل فريق منهم في الآخر ، وكيف ينكر كل طائفة دين الأخرى"^١

٥- قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة، ١٢٠)

بينت الآية أن غاية رضى اليهود والنصارى هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لملتهم كما بينت أن هدى الله هو الهدى وأن ما هم عليه هو أهواء وضلال يورث من أتبعه وأخذ به غضب الله وعداوته وخذلانه .

كما خاطب الله تعالى بني إسرائيل في سورة البقرة في ستة مواضع يذكرهم بنعمه سبحانه عليهم وآياته البينة التي آثم وميثاقه الذي أخذه عليهم فنبذوه وتولوا إلا قليل منهم وخذلأنهم لأنبيائهم .

^١ - الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٩.

• المطلب الثالث: كيفية تعامل القرآن الكريم في سورة البقرة مع أصحاب الأديان الأخرى.

أولاً: لغة مخاطبتهم كانت بالتي هي أحسن وذلك بتذكيرهم بفضل الله عليهم وإصطفائهم وتفضيلهم

ثانياً: بين القرآن لهم وللمسلمين أن معيار التفاضل عند الله هو الإيمان به سبحانه والعمل الصالح

قال صاحب المنار "هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - الَّذِي يَكُونُ أَصْلًا لِهْتَهْدِيبِ أَخْلَاقِ صَاحِبِهِ ، وَمَصْدَرًا لِلْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ عَنْهُ فَالْآيَةُ بَيَانٌ لِسُنَّةِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي مُعَامَلَةِ الْأُمَمِ ، تَقَدَّمَتْ أَوْ تَأَخَّرَتْ ، فَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) فَاللَّهُ يَقُولُ : إِنَّ الْفَوْزَ لَا يَكُونُ بِالْجَنَسِيَّاتِ الدِّيْنِيَّةِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِإِيمَانٍ صَحِيحٍ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّفْسِ ، وَعَمَلٍ يَصْلُحُ بِهِ حَالُ النَّاسِ ؛ وَلِذَلِكَ نَفَى كَوْنَ الْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ بِحَسَبِ أَمَانِيِّ الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَأَثْبَتَ كَوْنَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَعَ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ"^١

ثالثاً: رضى اليهود والنصارى لا سبيل إليه لأنه معلق بترك الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومع أن هذا أمر أثبتته القرآن الكريم إلا أنه سبحانه أمر المسلمين مجادلتهم بالحسنى لأن ذلك خلق المسلم يقول تعالى { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (العنكبوت، ٤٦)

^١ - محمد رشيد، المنار، ج ١، ص ٢٧٨-٢٧٩.

المبحث الثالث: الإحسان الى المحتاجين من خلال سورة البقرة.

• المطلب الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.

لغة: الإحسان مصدر مأخوذ من الفعل الرباعي أحسن قال ابن منظور "والإحسان ضدُّ الإساءة ورجل مُحْسِنٌ ومُحْسَنٌ ٠٠٠ والفرق بين الإحسان والإنعام أن الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره تقول أَحْسَنْتُ إلى نفسي والإنعام لا يكون إلا لغيره"^١

اصطلاحاً: "الإحسان : هو فعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به ، كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه"^٢

• المطلب الثاني: أنواع الإحسان من خلال سورة البقرة.

وردت في سورة البقرة بعض الآيات تناولت بعض أنواع الإحسان من ذلك :

- الإحسان الى الوالدين وذي القربى قال الله تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ } (البقرة، ٨٣)

وقد ذكر الله تعالى في الآية من خصهم بالإحسان اليهم الوالدين والأقربين ومن أنواع الإحسان الوارد في سورة البقرة الإنفاق عليهما قال تعالى { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (البقرة، ٢١٥)، ومن الإحسان الى الأقربين الوصية التي أمر الله تعالى

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٨٧٨-٨٧٩.

^٢ - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (ت، ١٠٩٤)، كتاب الكلبيات، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٥٣.

بها فهي من أنواع الإحسان يقول عز وجل { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ }
إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ { (البقرة، ١٨٠) .
- الإحسان الى اليتامى والمساكين حيث نص الله تعالى على الإحسان عليهما في قوله
{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ
مُعْرِضُونَ } (البقرة، ٨٣)

ومن الإحسان إليهما إعطاؤهما المال يقول الله تعالى { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة، ١٧٧)

- الإحسان الى المطلقة قال تعالى { لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ
تَفَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُحْسِنِينَ } (البقرة، ٢٣٦)

قال الشيخ القطب " { عَلَى الْمُحْسِنِينَ } : أى إلى الذين يحسنون إلى أنفسهم فى الجملة
بالمسارعة إلى امتثال أمر الله ، فكذلك يمثلون التمتع ، وخصوصا بالذكر ، لأنهم المنتفعون
بالأمر ، وقد لزم غيرهم ما لزمهم ، وندب لغيرهم ما ندب لهم"^١

^١ - القطب هيمان الزاد، ج ٣، ص ٢٨٠.

• المطلب الثالث: أثر الإحسان في التعامل مع الناس على المجتمع .

يتبين مما سبق أن الله تعالى أمر بالإحسان مطلقاً فالله تعالى يقول { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (النحل، ٩٠) وبين أنه سبحانه يحب المحسنين قال تعالى { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (البقرة، ١٩٥) وخص بالأمر بالإحسان إلى بعض فئات المجتمع كالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين والنساء المطلقات وهؤلاء من فئات المجتمع الذين يجب العناية بهم إما :

- لعظم حقوقهم كالوالدين والأقربين
 - او لشدة حاجتهم كاليتامى والمساكين
 - او لجبر خواطهم عما لحق بهم وذلك كالمطلقات
- والعناية بهؤلاء تجعل المجتمع متماسكاً تجمعته روابط المحبة وتلفه أواصر الاخاء، فأفراده يعتنون ببعضهم البعض تمتد أياديهم بالخير والمواساة الى المحتاجين منهم فتنتفي بذلك أسباب التنافر والتنازع المؤدية الى الفشل وذهاب الريح التي نهى الله تعالى عنها في قوله { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (الانفال، ٤٦).

خاتمة

وبعد أن منَّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث، فإني أحمده كل الحمد على ما تفضل به علينا من بيان الخصال والأخلاق القرآنية الواردة في سورة البقرة وما لها من أثر في إصلاح المجتمع وتقويمه، وأحمده سبحانه على تيسير السبيل لي لأداء هذا البحث، فالحمد له والشكر. وبعد: فقد خلصت من هذا البحث الى نتائج عدة وهي كالآتي:

- ١- إن الإصلاح الاجتماعي لا يكون إلا بالتمسك بالأخلاق والخصال الحميدة التي بينها الله تعالى في القرآن وحث عليها الرسول _صلى الله عليه وسلم_ في السنة النبوية.
- ٢- إن الولاء لله يجعل المؤمن متعلق بالله وحده فلا يذعن ولا ينقاد لغير الله سبحانه وتعالى.
- ٣- من مقتضيات عبادة الله أن يفي العبد بما كلفه الله تعالى من أوامر وينتهي عن ما نهاه عنه تعالى من النواهي .
- ٤- إذا إستقر في قلب العبد أنه لا حكم إلا لله وحده نتج عن ذلك أمران:
الأول: التمسك بأمر الله والعض عليه بالنواجذ.
الثاني: عدم الالتفات إلى أمر من خالف الله كائنا من كان.
- ٥- إذا خشى المؤمن أن يمنع من إقامة دين الله في بلده فعليه أن يفر بدينه إلى بلد يتمكن فيه من إقامة دينه .
- ٦- إن الأخلاق الحميدة إذا تأصلت في النفس هذبته وأرتقت بها إلى أعلى الدرجات مع الأنبياء والشهداء والصالحين.
- ٧- إن الأخلاق الحسنة هي أساس العلاقات بين الناس فبالأخلاق الحسنة يتماسك المجتمع ويفشو فيه العدل والمحبة والإخاء.

توصيات:

- ١ - يجب على الأفراد والمجتمعات التمسك بالعبادة من صلاة وصوم وزكاة وغيرها فهي تعمل على تهذيب الفرد وإصلاحه، كما أنها تجعل من المجتمع وحدة واحدة مترابطة .
- ٢ - يجب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أنه القدوة الحسنة للناس جميعا في دعوته وهدايته وآدابه الاجتماعية وإصلاحه للنفوس وتوحيده للصفوف.
- ٣ - يجب على الآباء الإلتزام بهذه الأخلاق وتربية الأبناء تربية قرآنية وغرس الأخلاق والصفات الحميدة فيهم منذ نعومة اظفارهم.

وفي الختام فإن هذا البحث لا يخلو من الخلل والخطأ، فما كان صوابا فمن الله وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان؛ فالكمال لكتاب الله ولسنة نبينا _ صلى الله عليه وسلم _
الثابتة.

وأخيرا أسأل الله -عز وجل- أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به حيا وميتا، وينفع به جميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- ١- الخليلي، احمد بن حمد بن سليمان الخليلي، جواهر التفسير انوار من بيان التنزيل، مكتبة الاستقامة، عمان، دط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢- حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت ١١٢٧هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، دط، دت.
- ٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٤- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت، ١٠٩٤)، كتاب الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥- الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، دط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٦- ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٧- الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ت ١٧٥هـ)، الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب، دار الحكمة، عمان، دط، ١٤١٥ هـ.
- ٨- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت، ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٠- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- ١١- الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تفسير الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ٣،
١٤٢٠هـ.
- ١٢- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي
الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، دط، ١٤١٥ /
١٩٩٥م.
- ١٣- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ)، تاج
العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دط، دت.
- ١٤- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء
التراث العربي ، بيروت، دط، دت.
- ١٥- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، فتح
القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٦- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله
(ت ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي،
بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- ١٧- الشيخ القطب، محمد بن يوسف الوهبي الاباضي، (ت ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)
تفسير القرآن المسمى هميان الزاد الى دار المعاد ، وزارة التراث القومي والثقافة مطابع
سجل العرب، عمان، دط، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.
- ١٨- القطب، تيسير التفسير للقران الكريم ،وزارة التراث القومي والثقافة مطبعة
التقدم، عمان، دط، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ١٩- القطب، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الارشاد، جده، ط ٢،
١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- ٢٠- بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور
التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط،
١٩٨٤م.
- ٢١- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ)،
الجامع لاحكام القرآن، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ٢٢- محمد رشيد بن علي رضا، (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير
المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، ١٩٩٠م.
- ٢٣- مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)،
صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دط، دت .
- ٢٤- المناوي، محمد عبد الرؤف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات
التعريف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٢٥- الطنطاوي، محمد سيد طنطاوي (ت ٢٠١٠م) ، التفسير الوسيط للقران
الكريم، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٦- السمرقندي، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم
السمرقندي، (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

فهرس المحتويات:

١..... مقدمة

٩..... أولاً: تمهيد

٩..... التعريف بمفردات عنوان البحث

٩..... المقصود بالإصلاح الإجتماعي

١١..... المقصود بالأخلاق من سورة البقرة

١٣..... الفصل الأول: أثر الأخلاق في الأدب مع الله:

١٥..... المبحث الأول: الولاء لله

١٥..... المطلب الأول: تعريف الولاء لغة واصطلاحاً

١٦..... المطلب الثاني: الولاء لله في سورة البقرة

١٩..... المطلب الثالث: أثر الولاء لله في الأدب مع الله

٢١..... المبحث الثاني: الوفاء بالعهد:

٢١..... المطلب الأول: تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً

٢٢..... المطلب الثاني: الوفاء بالعهد في سورة البقرة

٢٣..... المطلب الثالث: أثر الوفاء بالعهد في الأدب مع الله

المبحث الثالث: العمل الصالح:..... ٢٤

المطلب الأول: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً..... ٢٤

المطلب الثاني: العمل الصالح في سورة البقرة..... ٢٥

المطلب الثالث: أثر العمل الصالح في الأدب مع الله..... ٢٦

المبحث الرابع: لا حكم إلا لله:..... ٢٦

المطلب الأول: تعريف لا حكم إلا لله لغة واصطلاحاً..... ٢٦

المطلب الثاني: لا حكم إلا لله في سورة البقرة..... ٢٧

المطلب الثالث: أثر لا حكم إلا لله في الأدب مع الله..... ٢٩

المبحث الخامس: الفرار بالدين:..... ٣٠

المطلب الأول: المقصود بالفرار بالدين..... ٣٠

المطلب الثاني: الفرار بالدين في سورة البقرة..... ٣٢

المطلب الثالث: أثر الفرار بالدين في الأدب مع الله..... ٣٤

الفصل الثاني: أثر الأخلاق في تهذيب النفس من خلال سورة

البقرة..... ٣٥

المبحث الأول: التقوى..... ٣٦

المطلب الأول: تعريف التقوى..... ٣٦

المطلب الثاني: التقوى في سورة البقرة..... ٣٧

المطلب الثالث: أثر التقوى في تهذيب النفس..... ٣٨

المبحث الثاني: البر ٣٨

المطلب الأول: تعريف البر..... ٣٨

المطلب الثاني: البر في سورة البقرة..... ٣٩

المطلب الثالث: أثر البر في تهذيب النفس..... ٤٠

المبحث الثالث: الصبر ٤٢

المطلب الأول: تعريف الصبر..... ٤٢

المطلب الثاني: الصبر في سورة البقرة..... ٤٣

المطلب الثالث: أثر الصبر في تهذيب النفس..... ٤٤

المبحث الرابع: الشكر والدعاء..... ٤٥

المطلب الأول: تعريف الشكر والدعاء..... ٤٥

المطلب الثاني: الشكر والدعاء في سورة البقرة..... ٤٧

المطلب الثالث: أثر الشكر والدعاء في تهذيب النفس..... ٤٩

الفصل الثالث: أثر الأخلاق في التعامل مع الناس من خلال سورة

البقرة:..... ٥١

المبحث الأول: أداء حقوق الناس وحفظها:.....	٥٢
المطلب الأول: توثيق الديون.....	٥٢
المطلب الثاني: الوصية للاقربين.....	٥٦
المطلب الثالث: تحريم أكل أموال الناس بالباطل	٥٧
المطلب الرابع: النهي عن العضل.....	٥٨
المبحث الثاني : التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى وفق منهج الله:.....	٥٩
المطلب الأول: المقصود باليهود والنصارى.....	٥٩
المطلب الثاني: الآيات التي تناولت اليهود والنصارى في سورة البقرة.....	٦٠
المطلب الثالث: كيفية تعامل القرآن الكريم في سورة البقرة مع اصحاب الأديان الأخرى.....	٦٢
المبحث الثالث: الإحسان الى المحتاجين من خلال سورة البقرة.....	٦٣
المطلب الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً.....	٦٣
المطلب الثاني: أنواع الإحسان من خلال سورة البقرة.....	٦٣
المطلب الثالث: أثر الإحسان في التعامل مع الناس على المجتمع.....	٦٥
خاتمة.....	٦٦
المصادر والمراجع.....	٦٨
فهرس الموضوعات.....	٧١